

الاسم واللقب: احمد لعريبي

الاسم واللقب: حاج عمر براهيم

الرتبة العلمية:أستاذ محاضر"ب"

الرتبة العلمية:أستاذ محاضر"ب"

تخصص: علم الاجتماع تنمية الموارد البشرية.

تخصص: علم الاجتماع تنمية الموارد البشرية.

مؤسسة العمل: جامعة ادرار.جامعة ادرار

مؤسسة العمل: جامعة غرداية

العنوان البريدي: المدينة الجديدة سيدي محمد بالكبير ص ب رقم 24. ادرار العنوان البريدي: الحديقة متليلي - غرداية

البريد الالكتروني:ahmed2003k@gmail.com
ghardaia.dz

البريد الالكتروني:hadjamar.brahim@univ-

الهاتف الشخصي:0667312417

الهاتف الشخصي:0667793933

محور المداخلة : المسالك السياحية والثقافية إحياء للموروث الثقافي ورافد للتنمية المستدامة

عنوان المداخلة: الموروث الثقافي وصناعة السياحة كبعد تنموي بديل – ولاية ادرار انموذجا-

لغة المداخلة : اللغة العربية.

الوسائل المطلوبة لعرض المداخلة: /

ملخص الدراسة:

تعد السياحة الصحراوية قطاعا هاما بالنسبة للشعوب كونها وسيلة تعبير عن شخصيتها وتراثا يجسد ماضيها وأصالتها ووسيلة جذب واستقطاب للسواح والمهتمين وخزان تشغيل للأيدي العاملة ودونما حاجة إلى تعبئة رؤوس أموال كبيرة ولهذا تحظى بعناية المسؤولين ورعايتهم. نظرا لما تتوفر عليه إمكانات سياحية هامة طبيعية وايكولوجية وجغرافية وتاريخية واريكولوجية وما تكتنزه من كنوز ثقافية متنوعة وغنية بمورثها الثقافي طبوع ثقافية فولكلور، صناعة تقليدية، مواسم وأعياد محلية (زيارات). إضافة إلى ذلك تتعرض في ظل الانفتاح الاقتصادي إلى هزات شرسة تهدد بقائها واستمرارها. تعتبر ولاية ادرار ولاية سياحية كغيرها من ربوع الجزائر العريقة والتي تعد مهدا للسياحة، والتي تعكس تراث أصيل متميز بالثراء والتنوع والأصالة والقيمة الثقافية، فمرد ذلك كله هو البراعة اليدوية للحرفيين الذين يعكسون جلاء القوة الحقيقية للسياحة الصحراوية والدور الذي تؤديه في التنمية المحلية فضلا عن قيمتها الفنية والحضارية.

Abstract

The Sahara tourism is an important sector for people. It expresses and presents the past and present personality character and tradition of the area. It also attracts tourists, trademen and inverstors all over the world who can offer many jobs and works easily without spending much money for This reason, Our Algerian authorities take great care about tourism in the

Sahara because its natural, ecological, Geographical and historical position in addition to its various culture like music, song poems, handicrafts festivals and celebration.

Adrar city is a zone of tourists like other all over Algeria. It contains a rich heritage which differs between traditional and modern culture, sociable and economical art. All that thanks to craftsmen and craftswomen who did their best to influence and enhance the native economy of the city.

الكلمات المفتاحية: الصناعة التقليدية، الحرف، الاستثمار، المنتج السياحي.
مقدمة:

تعد السياحة أفضل وسيلة للتعريف بالتراث بشقيه المادي واللامادي أو أصدق الوجوه المعبرة عن حياة الشعوب والأمم، كونه يتضمن في جنباته الروافد التاريخية والحضارية التي دأبت عليها الأجيال الغابرة، والعمل على صيانتها وحفظه بطريق الاحتفاء به أمر يجعله يحيى غابر تلك الأيام، إذ ذاك حال تراث منطقة صحراوية وبخصوص منطقة أدرار، تعتبر منطقة توات التاريخية (ولاية أدرار حاضرا) بأقاليمها الثلاث¹ (توات، وقورارة، وتديكلت) منطقة عبور وتواصل بين مختلف الشعوب القاطنة في شمال إفريقيا وجنوبها، وبحكم هذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي شكل الإقليم نقطة عبور لجملة من القوافل التجارية²، وركاب الحجيج حيث كان الإقليم يعتبر ممر لمختلف حجاج المغرب عبر السودان، كل هاته العوامل كانت سببا في ربط علاقات الإقليم ثقافيا وسياسيا واقتصاديا داخل الجزائر كتلمسان والجزائر العاصمة وخارجها كبلاد السودان وفاس بالمغرب و مالي والنيجر، هذه العلاقات بأنواعها أفرزت إنتاجا فكريا هائلا تجسد في المخطوطات التي تمتلئ بها الخزائن الشعبية بأنواعها، وتشير الإحصاءات الأخيرة للمخطوطات بولاية أدرار أن عدد المخطوطات المتبقية بالخزانات هو 3000 مخطوط في حين أن هذا العدد كان 27000 مخطوط قبل عمليات النهب والسرقة التي تعرض لها المخطوط بالمنطقة³

ويتميز مناخ الولاية بالميزات التالية:

مناخ صحراوي يعرف باختلاف كبير في المقياس الحراري مابين الفصول الأربع للسنة.

من خمسة درجات إلى 27 درجة في الشتاء ومن 30 درجة إلى 47 درجة في الصيف.

أما التساقط المطري ضعيف حيث لا تتعدى 50 ملم سنويا مع بعض الاستثناءات التي قد تحدث من حين لآخر مع الزوابع الرملية والرياح التي تجتاح الولاية من حين لآخر وخاصة فترة (فيفري، مارس، أبريل) نسبة الرطوبة ضعيفة جدا مما يفتح المجال لمناخ صحراوي جاف طيلة فصول السنة الأربع.

¹ - احمد، جعفري، رجال في الذاكرة، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2004، ص.10.

² - منشورات جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية لولاية أدرار، مديرية الثقافة لولاية أدرار، 2000

³ - مبروك، مقدم، المخطوط داخل الخزائن الشعبية خلال نهاية القرن 19م. بتوات قورارة وتديكلت، أدرار، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 1994، ص.10.

وبما أن السياحة الصحراوية تقوم على مقومات وعوامل جذب ،فما أهم عوامل الجذب التي تعتمد عليها الهيئات الحكومية في النهوض بالسياحة الصحراوية؟ وهل للتراث اللامادي دور في تشجيع السياحة بولاية ادرار؟ هل الحرف والصناعات التقليدية من أهم عوامل جذب السياحة؟ هل استطاع المسؤول في هذه المنطقة أن يجعل للسياحة مكانة هامة في تنمية الاقتصاد المحلي؟

01_المميزات الكبرى للولاية(خصوصيات الولاية).

- توجه فلاحي بحكم المؤهلات الفلاحية التي تحتوي عليها الولاية من أراضي للاستصلاح ومياه جوفية وتقاليد فلاحية .
- المؤهلات والخصوصيات التي تمتاز بها في مجال الطاقات المتجددة ومصادر الطاقة التقليدية والاكتشافات الحديثة .
- أكثر من 1200 كلم حدود دولية ذات أفاق اقتصادية هائلة.
- ذات طابع سياحي بامتياز نظرا لما تملكه من متاحف ومواقع سياحية واث تاريخي اجتماعي ضارب في القدم.

02_عناصر الجذب السياحي:

تمتلك ولاية ادرار عبر إقليمها الشاسع ثروة سياحية لا يمكن تجاهلها فخرانها السياحي الطبيعي ،التاريخي ،الثقافي مكنها من احتلال منطقة إستراتيجية بالصحراء الجزائرية والذي يشكل منتج سياحي متعدد ومختلف وغني بالمتاحف السياحية الفريدة من نوعها تمثل أساسا في:

03_أنواع الصناعة التقليدية بالمنطقة .

3_1_الصناعة التقليدية بين المفهومية والتعريف.

الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة، والصناعة –بالفتح– تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني وقيل الكسر حرفة الصانع، وقيل هي اخص من الحرفة، لأنها تحتاج في حصولها على المزاولة ويعتمد الصانع فيها على يديه ويستخدمها في صناعة الأشياء مع أعمال فكره وعقله في تحويل الأشياء إلى مادة أولية إلى منتج أو مصنوع هو بحاجة إليها.

والصناعة بمعناها الواسع والمطلق أي الشامل ذو المفاهيم المتعددة، فيستخدم المصطلح ليدل على جوانب شتى متعددة من النشاط الاقتصادي والفني، أي كل ما يتعلق بإنتاج الإنسان المادي والفكري. وهي من الحرف الرئيسية الأقل ارتباطا بظروف البيئة، غير أنها أكثر تأثرا بالظروف البشرية المحيطة بها ولاسيما الظروف الاقتصادية، الصناعة بمعناها الخاص أي العمل في ميدان الإنتاج الصناعي، والصناعة

بمعناها الإجمالي أي فن عمل الأشياء وأخيرا الصناعة بمعنى حرفة أو مهنة، والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رؤية وقيل: هذا العمل متعلق بكيفية العمل.

الصناعة التقليدية فيقصد بها تلك الصناعات المحلية الموروثة عن الأجداد، التي تقام في ورشات فنية صغيرة، وتعتمد في لغلب الأحيان على القوة العضلية والمهارات الفنية اليدوية ولا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة ولا شركات لتمويلها، أن الصناعة التقليدية تنبع من عمق العلاقة القائمة في قانون الترابط الأزلي، وهي تلك الثقافة التي وصل بها المجتمع مع بيئته، وتعتبر وعاء واقيا للثقافة الشعبية التي استطاع الصانع التقليدي بفعل التغيير الناتج في المجتمع وارتفاع المستوى المعيشي أن يبرز بعض الأشكال الجديدة التي هي أسس حتمية ناتجة من المسار الثقافي للمجتمع التقليدي.¹

ـ بين الصناعة والحرفة:

أما عن الفرق بين الصناعة والحرفة فيظهر جليا عندما نتمعن في تعريف الصنعة والحرفة معا لذا قال الدارسون أن كل من اشتغل به الإنسان يسمى صنعة وحرفة لأنه يتحرف عليها. والصناعة لكتابة حرفة الصانع وعمله، والصنيع كالصنعة جملة صنائع والحرفة بالكسرة.

ويفرق البعض بينهما إذ يعمدون إلى أن الصناعة ما حصل بالممارسة والتمرين فهي اخص من الحرفة التي لا تحتاج إليهما، وقيل أن الصناعة ما كانت بالأعمال اليدوية حتى قيل فلان صناع اليدين بخلاف الحرفة فإنها تكون خلاف ذلك أما المهنة فهي الخدمة.²

ـ تعريف الصناعات التقليدية: الصناعة كما عرفها المشرع الجزائري هي كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي، ويستعين فيه الحرفي أحيانا بالآلات لصنع أشياء نفعية وتزينية ذات طابع تقليدي وتكتسي طابعا فنيا ينقل مهارات عريقة.

الصناعة التقليدية هي تلك الثقافة التي وصل إليها المجتمع من خلال تفاعله مع بيئته ويعتبر وعاء واقيا للثقافة الشعبية التي استطاع الصانع التقليدي بفعل التغيير الناتج في المجتمع وارتفاع المستوى المعيشي أن تبرز بعض الأشكال الجديدة التي هي أساس حتمية ناتجة عن المسار الثقافي للمجتمع التقليدي. وتعد الصناعة التقليدية حروفا كبيرة في أشكال وأدوات ووسائل تؤدي رسالتها وتحافظ على كيان الأمة من خلال الصور الإبداعية والأشكال والرموز وبمعنى آخر هي لسان حضارة المجتمع من خلال أحقاب التطورات.¹

¹ بوساليم الصالح، الصناعة التقليدية بمنطقة تيدكلت (صناعة الفخار والجلود نموذج)، مذكرة ماجستير تخصص الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2001-2002، ص23.

² نفس المرجع ، ص24.

3_2_ أنواع الحرف والصناعات التقليدية بالمنطقة (أولف وتيدكلت نموذج).

تعتبر الصناعة التقليدية قطاعا هاما بالنسبة للشعوب كونها وسيلة تعبير عن شخصيتها وتراثا يجسد ماضيها وأصالتها ووسيلة جذب واستقطاب للسواح والمهتمين وخزان تشغيل للأيدي العاملة دونما حاجة إلى تعبئة رؤوس أموال كبيرة ولهذا تحظى بعناية المسؤولين ورعايتهم لأنه إضافة إلى ذلك تتعرض في ظل الانفتاح الاقتصادي إلى هزات شرسة تهدد بقاها واستمرارها، ومنطقة أولف كغيرها من ربوع الجزائر العريقة مهدا للصناعات التقليدية المختلفة التي تعكس ثراء هذا المجتمع ومستوى نموه الحضاري والثقافي يمكن تصنيف الصناعات التقليدية السائدة في المنطقة كالتالي:

صناعة الجلود: تشتمل صناعة الجلد التي شهدت تطورا ملحوظا في القديم على فن صناعة السرج

والتطريز على الجلد وصناعة الحذاء التقليدي وعدة مواد أخرى ذات الاستعمال اليومي، ولقد كانت الأغنام والأبقار والإبل هي المادة الأولية للاستفادة من اللحوم ومن منتجاتها الجلدية، ولتحضير الجلد فانه يمر بعدة مراحل حتى يصبح جاهز لصناعة وتتمثل في:

✓ عملية السلت وتتم في إحضار الجلد يتم غسله ولفه في كيس بلاستيكي أو في شيء يحجز عنه الهواء ووضعه في مكان دافئ لكي لا يسترخى الجلد.²

ولقد اشتهرت دائرة أولف ومدينة أولف خاصة بهذه الحرفة التقليدية (اسكافي الصناعة الجلدية) أما على مستوى ولاية أدرار فنجدها في منطقتي أولف وبرج باجي مختار، وهي منتشرة بالأحياء العتيقة بالمدينة كحي زاوية حينون وحي الجديد بالإضافة إلى حي تقرأفت حيث تسكن العوائل التارقية بها بكثرة دبغ الجلود وصنع العديد من الحوائج ويقال أن النعل الأولفي كان يصنع 100% بمدينة أولف أي لا شيء يستورد من المناطق الأخرى وهنا تظهر أهمية هذه الحرف التقليدية بالمنطقة هذا الشيء الذي انعكس بالإيجاب على هذه الحرفة فابتكر وتفنن الصانع في العديد من المنتجات الجلدية ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر (الحقائب، الأحذية، أدوات الزينة والأعراس، قوالب التعليب حفظ الأغراض الثمينة)، إضافة إلى صناعة الخيمة التقليدية والتي تعد بمثابة البيت التقليدي.³

✓ **صناعة البخور والطيب:** يوجد نوعين من "البخور الأسود" و"البخور الأبيض"، وكل نوع من النوعين ينقسم إلى صنفين البخور العرائسي والبخور العادي.

¹ محمد بن عبد الكريم، الصناعة والحرفة التقليدية، مجلة الخطوة، ع5، مديرية الشباب والرياضة ادرار، 2006، ص2.

² بوساليم الصالح، المرجع السابق، ص78.

³ مقابلة مع حدادي امحمد، ممثل الديوان البلدي للسياحة أولف، مكان الوظيفة، الساعة 20:30، يوم 05 فيفري 2016.

✓ **صناعة الحدادة التقليدية:** تعد الحدادة من إحدى الحرف العريقة بالمنطقة وذات ماضٍ موغل في القدم، أما عن استعمال المعادن فقد ضل المؤرخون ولمدة طويلة يعتبرون أن شمال إفريقيا لم تعرف المعدن سوى مؤخرًا على يد البحارة الفينيقيين على أننا نعلم اليوم أن سكان فجر التاريخ قد عرفوا النحاس والبرونز قبل الحديد خاصة في المناطق الغربية من بلاد البربر. كما أن صناعة الحدادة إحدى الوسائل التي يحتاجها المواطنون في حياتهم اليومية ومن بينها الأسلحة البيضاء التي تصنع بالمنطقة كالسيوف، الفؤوس البنادق، السكاكين، المطارق، الأقفاص والمصائد المساحي والأقفال... وغيرها.

ومما أجمع عليه أغلبية الباحثين في هذا المجال أن كان عددهم قليل بأن هذا من الحرف التقليدية تضائل ذلك لقلة الكلب عليه والأسباب عديدة ومتشعبة ومنها على سبيل الذكر (الحدادة، قلة الطلب، غياب المادة الأولية المستعملة، سهولة توافد المواد المصنعة، تكلفة الانجاز) بالإضافة إلى غياب الثقافة الاجتماعية للحفاظ على هذا الموروث التقليدي.¹

✓ **صناعة الفخار والطين:** نظرا للحاجة الماسة لصناعة الفخار (الطينية) ولتوفر المادة الأولية (الطين) استغلها الإنسان بالمنطقة التيديكلتية أولف في الحياة اليومية بشكل موجب وبوفرة خاصة سكان الأحياء الشعبية فصناعة الأواني المنزلية التي تستعمل في طهي الطعام وشرب الماء واللبن والمتمثلة في الفرن التقليدي والطاجين لصنع خبز من العجين (أتود وخبز الرقاقي والكسرة والمردوف والراضي والمطلوعة) وكذا الجرة (القلة بمختلف أنواع استعمالها اللبن العسل الماء القطران ... الخ) وهذا بدافع الحاجة الماسة لها، كما نجد جملة من هذه المواد الطينية تستعمل للزينة وإن كان عددها قليل بالمنطقة خلاف منطقة توات (تمنطيط الطين السوداء) وللذكر غالبا ما تصنع هاته الأواني بأنامل النساء ونجد هذا بقصور تيديكلت الشعبية ك(اخنوس ولاد الحاج بتمقطن، قصر ساهل باقبلي، قصور تيط وبعض الأحياء العتيقة بأولف، وتختلف وتتنوع من حيث الجودة والتنوعية حسب كل منطقة وتنوعية الطين بها وتقنية طهيها أو حرقها، ومن هنا تكون محل إحساس بالإبداع لصانعها وينعكس ذلك بوضوح في جمالية تزيينها بزخارفها الهندسية التقليدية المتوارثة وخطوطها البسيطة المنسجمة وألوانها الزاهية المسطحة الفاقعة. أما أنواعها فعديدة وكثيرة نجد العديد منها اندثر وعلى سبيل الذكر القصعة، الأقداح، القسري، العلال، القدرة الطاجين المجربة والجراد والأكواب... الخ.

¹ قدي عبد الحميد، صفحات من منطقة أولف، طبعة 2، دار الأبحاث، الجزائر 2007، ص74.

كما نجد حبله من الأدوات الأخرى المستعملة بالطين ومنها الأدوات الموسيقية (القلال، الرباع، الدربوكة ... الخ) ومنها ادوات العروس وزينة البيت كا(البخار، البطة الطينية، وأدوات الأثاث كالزينة فقط).¹

✓ **المنتج التقليدي الخشبي:** أن الطبيعة ومستلزمات الحياة البسيطة جعلت الإنسان بالمنطقة (أولف تيدكلت) يفكر في مكان يأويه فأبدع وتفنن في صنع منتوجه الخشبي، فجعل الخشب مادته الأولية الوافرة في بستانه التقليدي الفلاحي وهذا لحاجته في ذلك المنتج الخشبي فاستغل وحظيرته البدوية فجعل من أخشابها الطلحية مقبض للفأس وعكازة التي يتكى عليها ومقابض السكاكين والبنادق والسيوف أعمدة خيمته وبعض الأدوات والأواني المنزلية مثل المدقة والمهرز، القصعة، القفل، الملاعق، المشربة والغربال... الخ.

كما نجده استغل نخل بستانه خير استغلال فصنع منها مادة أولية في بناياته العمرانية داخل أحياءه الشعبية (التسقيف الأبواب والأثاث... الخ).²

✓ **منتج نسيج والسعف والليف:** يعتبر هذا النوع من المنتج اليدوي التقليدي الأوفر والأقدم من حيث الكم والنوع فصناعة القفة (السلة) بأنواعها المتعددة من السعف وليف النخيل من الحرف القديمة التي عرف بها سكان المنطقة (جنوب الجزائر عامة لتوافر المادة السعفية من واحات النخيل التي تزخر بها صحراء الجزائر وفضل ذلك يعود إلى النخلة التي يرتبط بها سكان المنطقة ارتباطا وثيقا كباقي سكان فهم بحاجة إليها في أعداد قوتهم وفي معاملاتهم وسائر تصرفاتهم ومن أهم الصناعات: صناعة الحبال، نقالات الطين، برادع الحمير، النعال، مطايا الإبل وأثاث جمع الأثاث، ومن سعفها الغراغير والقفات بمختلف أحجامها والقبعات الشعبية (المظل) والحصائر، السجادات والابسطة ومن جريدها ينتج العديد من الحاجيات الضرورية خاصة المتمثلة في الأواني المنسوجة من السعف والليف كما نجد صنع الأثاث الخفيف مثل الكراسي والأسرة، ومن هنا نجده استغل النخلة بصورة ذكية للغاية ونذكر بعض المنتوجات في هذا النوع الحرفي التقليدي: (التدارة، الطبقة بأنواعها المتعددة، لمكب، لمظل، القفات، الاحزمة، الحبال، الغرارة، الشبكة الستائر وكل ما يغزل وينسج بمادة الليف والسعف).³

✓ **اللباس التقليدي:** يعتبر اللباس التقليدي المرأة الحقيقية التي تعكس عادات وتقاليد الاجتماعية بصورة جميلة وبروح ثقافية مكتملة، ودرجة تقدمها كما يميز بين مختلف الطبقات الاجتماعية في

¹ مقابلة مع عبد الناصر طيق، استاذ وإعلامي مهتم بالتراث، اكاديمية الامام مالك، على الساعة 18:30 يوم 06 أبريل 2018.

² مقابلة مع عبد الناصر طيق، نفس المرجع السابق.

³ مقابلة مع بختي خديجة المدعوة ابية، حرفية تقليدية، 17:30 يوم 05 أبريل 2018.

المجتمع الواحد وبين الجهات فيما بينها. يعتبر اللباس النسائي الأكثر تميزا وتنوعا نظرا للاهتمام الطبيعي للمرأة بجمالها وإظهاره للناظرين في أحسن صورة والحفاظ على طبعه الأصيل، مما نتج عنه تعدد أنواع الأقمشة وتنوع استعمالاتها، مما نتج عن ذلك كله ازدهار فن الخياطة التقليدية بمنطقة أولف بصفة خاصة والصحراء بصفة عامة، نجد مثلا الجوالي (لباس تقليدي خاص بالمرأة) بنت أو سيدة يكلل جوانبه بالحلي وبقماشه الزاهي الأبيض في الغالب مما ساعد في انتشاره والحفاظ عليه في مختلف فصول السنة (صيف، شتاء)، ونجد العباية الفضفاضة والضيقة، الضراعة، القندورة، بوخالة، السياسي، الشاش، الشاشية، والحرام، البازان والبرنوس (...)¹.

✓ **صناعة الحلي والمجوهرات:** منذ آلاف السنين شعر الإنسان بحاجته إلى تزيين جسمه فبدأ يبحث عن كل ما هو جميل فالجمال فرض نفسه وحث الإنسان الحرفي على ابتكار تقنيات حديثة، أبدع الصانع التقليدي الفنان في روحه بفسح المجال لمخيلته الفياضة وذوقه المرموق وبفضل خفته ودقة حركته أنجز تحفة مشبعة بأشكال وكتابات في غاية الجمال وبالخبرة والتجربة بلغت الصناعة التقليدية الألفية درجة السمو وأضحت فنا خالصا، إذ أصبح أغلب تشكيلات هذا التراث الفني تضاهي أجمل الإبداعات الحديثة باعتمادها على الفضة كمادة أولية، ومن أهم المنتجات الفضية (الأساور، الأقراط، الخلخال، الخواتم، الشراكة، الدلالة، المشرفة...) كما نجد بعض الأساور من العقيق المحلي الذي كان يستخرج من باطن الرمال في عيون المياه المنتشرة بواحة تيدكلت التي تتميز بوفرة كبيرة من المياه الجوفية، بالإضافة إلى الحلي النحاسي الذي في الغالب يستعمل في زينة الصناديق الخشبية التي تواكب جحفة العروس ولتزيين أعمدة السكاكين والسيوف، ويقال أن بالمنطقة كان يتواجد عقيق الحصى خاصة بمنطقة تيط واقبلي وعين بلبال.²

04_ الحرف والصناعة التقليدية ودورها في التنمية السياحية.

مما لا شك فيه أن الصناعة التقليدية تعد من القطاعات التي تتوفر على قدرات كامنة للتشغيل وموارد يمكن استغلالها بصفة أكثر كثافة فالصناعة التقليدية هي نشاط يقوم أساسا على المعرفة فالنظر إليها يهدف إلى تثمين التراث الوطني والحرص الدائم على ترقية ونوعية وأصالة المنتجات وإدماجها في المنتج الوطني وخاصة في مجال التنمية السياحية المستدامة، فالمنتج الحرفي التقليدي لا يحصر كونه مجرد هدية تذكارية بسيطة بل تراث أصيل ومنتج متميز بالثراء والتنوع والأصالة والقيمة الثقافية فمرد

¹ حمودة احمد، اللباس التقليدي، مجلة النخلة، ع04، الجزائر، 2012، ص17.

² عبد الناصر طبق، دليل الأسبوع الثقافي والاقتصادي لمدينة أولف، العدد الأول، مديرية الثقافة، 2005، ص4.

ذلك كله هو البراعة اليدوية للحرفيين الذين يعكسون جلاء القوة الحقيقية للصناعة التقليدية والدور الذي تؤديه الصناعة في التنمية المحلية، إذ أنها تعد من أهم القطاعات المساهمة في التنمية الشاملة للبلاد فضلا عن قيمتها الفنية والحضارية إذ أنها تلعب دورا فعالا في تحريك العجلة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويبدو ذلك من خلال:

- 1- إثراء التراث المحلي والوطني والرصيد المعرفي والفني مع الحفاظ على ركائز الأصالة والهوية.
- 2- تقليص البطالة وإحداث مناصب شغل للشباب وذلك من خلال استثمارات بسيطة وغير مكلفة.
- 3- رسكلة واستعمال المواد الأولية المحلية وكذا صيانة التجهيزات والمحافظة على التراث وتثمين الثروات السياحية.
- 4- توفير مداخل محترمة لعدد هام من المواطنين والمساهمة في تلبية الحاجيات الأساسية للسكان مع السلع والخدمات.
- 5- المساهمة في تنمية الجهات والمناطق وخاصة النائية منها وإنشاء مناطق مصغرة للنشاطات تساهم في استقرار السكان بالأخص في المناطق الريفية مع المساهمة في تقليص ظاهرة النزوح الريفي.
- 6- المساهمة والمشاركة في مجهودات الإدماج الاقتصادي والحد من التبعية الاقتصادية للخارج لتقليص الإستيراد واستغلال المواد الأولية المحلية وتطوير وتثمين الإنتاج المحلي.
- 7- المساهمات في تنويع وترقية الصادرات خارج المحروقات وجلب العملة الصعبة.
- 8- توفير فرص عمل للمرأة التي لا تتيح لها ظروفها المختلفة العمل في القطاع الرسمي وتمثل الصناعة التقليدية المنزلية بمختلف أنواعها نموذجا مناسباً في هذا الإطار.
- 9- تساهم في رفع مستوى التأهيل للحرفي مع الحفاظ على الإتقان اليدوي والإبداع وكذلك تشجيع روح المبادرة والاعتماد على النفس باعتبارها ركائز أساسية للصناعة التقليدية بحكم أن ممارسة هذا النشاط بشكل فردي أو إطار مؤسسات صغرى يتطلب مهارات فنية ومهنية عالية.¹

05_ برنامج تطوير وترقية قطاع السياحة والصناعة التقليدية:

لقد سطرت الولاية برنامجا ثريا في إطار المخططات التنموية للنهوض بالقطاع حتى يلعب دوره كاملاً من حركة التنمية بالولاية ثم إنجاز العمليات التالية²:

_في مجال السياحة :

¹ رسالة أدرار، الصناعة التقليدية بالولاية، مجلة دورية تصدر عن الولاية، ع05، 2013، ص26.

² _ الحر عبد الرحمان، إطار بمديرية السياحة لولاية أدرار.

- إنجاز مقر مديرية السياحة والصناعة التقليدية.
- إنجاز مركز التوجيه والإعلام السياحي بأدرار.
- إعداد دراسة مخطط توجيهي للتنمية السياحية أفاق 2030 .
- إعداد دراسة سياحية أفاق 2015 .
- إعداد دراسة إنجاز مركز التوجيه والإعلام السياحي بتيميمون.
- إعداد وإنجاز المسالك السياحية على طول 22 كلم بلدية تتركوك ، أولاد سعيد ، تيميمون ، شروين ، ظلمين ، تمنطيط.
- إعداد دراسة وإنجاز لوحات إرشادية للمعالم السياحية لمنطقة قورارة وتوات.
- إنجاز دراسة تهيئة منطقة التوسع السياحي تادلوس بتيميمون.

في مجال الصناعة التقليدية :

- ✓ إنجاز مركز الصناعة التقليدية بأدرار.
- ✓ إنجاز مركز دمع الزرابي بأدرار.
- ✓ إنجاز مركز الصناعة التقليدية ببلدية أوقروت.
- ✓ إنجاز مركز الصناعة التقليدية ببلدية تسابيت.
- ✓ إنجاز سوقة بأدرار.
- ✓ إنجاز مركز الصناعة التقليدية في كل من : برج باجي مختار ، تيمياوين ، تيميمون ، فاتيس، شروين ، رقان.
- ✓ إعداد دراسة إنجاز مركز الصناعة التقليدية بتركوك.
- ✓ إعداد دراسة إنجاز دار الصناعة التقليدية بتيميمون.

إن إنجاز هذه الهياكل من شأنه أن يعطي دفعا قويا للنهوض بقطاع السياحة والصناعة التقليدية وساهم في ترقية الموروث الثقافي وتطوير منتوجات الصناعة التقليدية.

أولا دعم الحرفيين :

لقد إستفاد الحرفيون من 381 محل من محلات ذات الإستعمال المهني أي بنسبة 46% من مجموع المحلات الموزعة.

ب_ الاستثمار السياحي :

لقد هيات الولاية كل الظروف الملائمة لترقية الإستثمار ومرافقة المستثمرين لتجسيد مشاريعهم السياحية بهدف :

- رفع طاقة الإستقبال السياحي بالولاية.
- تحسين نوعية الخدمات السياحية.

ت_الاستثمار العمومي:

لقد تم تسطير برنامج من طرف الوزارة لإعادة تأهيل الحاضرة الفندقية:

- إعادة تأهيل فندق قورارة بتيميمون.
- إعادة تأهيل فندق توات بأدرار.

إن تأهيل وترميم هذين المرفقين سيحسن لا مجال من قدوة الاستقبال السياحي في الأجل القريب.

ث_هياكل الاستقبال السياحي :

• 04 فنادق

• 09 محطات استراحة.

بطاقة استعاب : 628 سرير

منها 295 سرير بأدرار ، 333 سرير بتيميمون.

وتتوقع استلام مرفق سياحي جديد بتيميمون بطاقة 80 سرير.

ج_الوكالات السياحية :

هناك تسعة (09) وكالات من أصل 12 وكالة سياحية تنشط في تسويق المنتج السياحي الصحراوي.

ثانيا_الصناعة التقليدية :

- نسيج فاتيس
- الفخار الأسود تمنطيط
- صناعة الجلود بأولف
- النسيج
- النقش على الجبس
- اللباس التقليدي
- الحلي التقليدي
- منتجات زعف النخيل

_ الجدول رقم (01) يوضح توزيع الحرفيين حسب ميدان النشاط الخاصة لسنة 2011 :

طبيعة النشاط	المسجلين	مجموع مناصب العمل
الصناعة التقليدية الفنية	124	248
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	83	166
الصناعة التقليدية لإنتاج الخدمات	133	166
المجموع	340	680

_ الجدول رقم (02) يوضح توزيع الحرفيين الفرديين حسب ميدان النشاط الخاصة لسنة 2011 :

طبيعة النشاط	المسجلين	مجموع مناصب العمل
الصناعة التقليدية الفنية	576	1152
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	536	1072
الصناعة التقليدية لإنتاج الخدمات	1025	2050
المجموع	2137	4274

_ الجدول رقم (03) يوضح توزيع الحرفيين الفرديين حسب ميدان النشاط الخاصة لسنة 2018 :

طبيعة النشاط	المسجلين	مجموع مناصب العمل
الصناعة التقليدية الفنية	3390	11022
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	1220	2612
الصناعة التقليدية لإنتاج الخدمات	3861	5714
المجموع	8471	19348

ثالثا _ المواسم والأعياد المحلية والدينية :

➤ الزيارات : زيارة الرقاني – مولاي سليمان

➤ المولد النبوي الشريف

➤ عاشوراء

➤ مهرجان أهل الليل

➤ أسبوع بتيميمون

_ أهم المنتوجات السياحية :

➤ الجولات السياحية

➤ السياحة الإستكشافية

➤ السياحة الرياضية

➤ السياحة الثقافية

➤ السياحة العلمية

➤ السياحة الدينية

ويعتبر فضاء أقاليم توات ، قورارة وتيديكلت مسالك سياحية تتمتع بجمالية وسحر الطبيعة وخصوصية المورث الثقافي كمثال نجد.

_ الرقصات الشعبية بتيميمون.

الرقصات الفلكلورية هي رقصات تعبر الأجساد فيها عن إحياءات و إيماءات موحية تعبر عن أشياء كثيرة كالصعود و الهبوط الذي يعبر عن النشوة و الفرح و تشابك الأيدي و الإصطفاف جنبا إلى جنب الذي يعبر عن التلاحم و التكاثر و الرغبة في أداء الأعمال و المشاركة في الأفراح مع بعض، اما اللباس الذي يختلف من رقصة إلى أخرى فهو يعبر عن إختلاف النشاطات في حياة الانسان القوراري و التي يطبعها طابع المنطقة الصحراوي الصعب لذلك كان على الانسان كذلك احياء هذه الرقصات التي ترفه عنه و يبيت فيها مشاعره من خلال تلك الاشعار و العبارات التي هي في أصلها عبارة عن أشعار لشعراء معروفين أو غير معروفين، ومن بين هذه الرقصات نذكر:

1_ **رقصة الحضرة:** هناك رأيين مختلفين عن أصل كلمة "الحضرة" مصطلحا أو شكلا من أشكال التعبير الشعبي فهناك من أرجعها إلى الطرق الصوفية ، و التأمل في حلقات الحضرة ومادتها يجد بأنها شديدة الصلة بمجالس الذكر و موضوعاته بل نجد في أحيان كثيرة من الدارسين من لا يفرق بينهما فيقولون مجلس الذكر و السماع أو حلقات الذكر و الحضرة¹.

و أننا نرى هذا الرأي ينحو بالحضرة بصفته مصطلحا إلى حلقات الذكر الخاصة المتصوفة و التي كانوا يقيمونها للذكر و التعبد و تلاوة القرآن، فالحضرة بشكل أو بآخر تمثل إحدى التطور في مسيرة الذكر الجماعي فالأصل في الحضرة هو الذكر فيه تستفتح و في فضائله تدور².

ومن هذين الرأيين نخلص الى أن الحضرة هي وليدة حلقات الذكر و هي الآن تحتوي على مجموعة من الحركات الصوفية في طبعها بتعابير شعرية صوفية وأن هذا الرقص و الإنشاد كان و ما يزال يمثل فرعها، لكن ظاهرة الحضرة التي نجدها بمنطقة تيميمون تشنا شدا إلى القول بإمكانية تطور تلك الحلقات الصوفية إلى هذا الشكل من الإيقاع و الإنشاد و إن لم يكن في أول الأمر بل كان إمتداد له ، و نستنتج بأن هناك ملامح عامة تتفق فيها معظم الطرق الصوفية خاصة من حيث عملية التدرج من مرحلة الذكر إلى مرحلة الإنشاد الشعري الصوفي و أن هذا النوع من النمط من أنماط الذكر ذلك غالبا ما يكون مزخرفا

¹ _ الحضرة في منطقة أولاد انهار، مخطوط رسالة ماجستير من اعداد قيداري قويدر، جامعة تلمسان ، 1998/1999.

² _ فن الرقص الشعبي في الجزائر، ترجمة أسماء سيفاوي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.ص 25.

بأسماء الله الحسنى أو مدعما من الآيات القرآنية، و تستعمل فيها آلة الدف أو ما تسمى محليا " الطارة" لكن الظاهر أن الحاجة للموسيقى عند أهل التصوف تبعث من استعمال الأذكار و الصوفية قد تفردوا بين رجال الدين بالسماع الى الموسيقى حيث أقبلوا عليها بقوة حتى عدوها من طقوسهم الأساسية.

2_ **رقصة البارود:** هي رقصة منتشرة عربيا و عالميا لكن المفارقة تكمل في ما تسمى الصيغ و هي تلك العبارات المسموعة التي يتغنى بها الراقصون التي تختلف من منطقة إلى أخرى، وهذه الرقصة تنقسم إلى عدة مراحل في بعض مناطق ولايتنا (أدرار) فأولا يتشاور الكبار من أعضاء الفرقة مع الصياغ حول الصيغة التي سيدخلون بها إلى الحلقة و هم يرددونها و عندما يحفظونها ينادون على الآخرين وهم يرددونها فيجتمع الكل ليشكلوا صفا واحدا ثم يشرعون أثناء الدخول إلى ساحة العرض في تشكيل حلقة رويدا رويدا و هم يحملون البنادق ورؤوسهم إلى الأسفل و اليد اليمنى تشد آخر البندقية و اليد الأخرى قرب ذلك الأنبوب الحديدي الذي يوجد في البندقية و الذي يسمى محليا ب " الشيمينى" و عندما تكتمل الحلقة يتحول الراقصون ليمسكوا البنادق من وسطها و يكون مخرج النار إلى أسفل وهم يتحركون صعودا وهبوطا في حركات متناسقة تتماشى و الإيقاع و اللحن الذي وضع لتلك الصيغ إلى أن يقترب الإعلان عن إنتهاء الحلقة فيمسكون بأيديهم اليمنى على الزناد و قد كانوا قبل بدء الحلقة قد ملئوا بنادقهم بالبارود المصنوع من مادتي الفحم و الكربون و يكونوا قد وضعوا الكبسونة على ما يسمى الزناد ليضرب الكبسونة فتحدث شرارة و هي على صلة في داخل البندقية أو "المكحلة" أو "العمارة" فيحدث الانفجار و تخرج لتحدث دخانا¹.

وقد ارتبطت رقصة البارود في منطقة تيميمون بما يسمى محليا ب " الزيارات" التي تقام على مدار السنة لزيارة أضرحة الأولياء الموجودين تقريبا في كل القصور، إلا أن هذه الرقصة بمنطقة تيميمون تكتسي طابعا مميزا حيث تؤدي نوعين من الحلقات ففي إحداها و التي تكون صيغتها بالعربية يلبس المؤدوون لهذه الرقصة عباءة " قرطاس" و "سبتة" أو حزام ويكون الإيقاع عاديا، أما في الحلقات الأخرى و التي تكون صيغتها بالزناتية الراقصون "السبتة" و يضعون ما يسمى " الدليل" الذي ينزل من على الكتف إلى الخصر و المصنوع من الحرير و الذي يحتوي على كيس جلدي في آخره يوضع فيه كتاب " حصن المسلم" عادة، و يختلف الإيقاع في هذه الحلقة عن سابقتها لوجود لآلة "القانفا" و التي تشبه "الدندون" الذي يستعمل في رقصة قرقابو إلا أن هذه صغيرة الحجم و يضرب عليها بعصا كذلك وهي ذات صوت متميز، و ترافق حلقة الراقصين فرقة الإيقاع كبقية الرقصات الأخرى وهم يحملون "اقلال"، "التبفال"، "الزمار".

¹ _ بلغيت محمد، إيقاعات شعبية (عادات و تقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي)، طبع الجاحظية، الجزائر، 2003، ص 32.

__ مناسبات بعض الزيارات:

مثلا في الفاتح من ماي من كل سنة و التي تصادف مناسبة زيارة ضريح الولي الصالح مولاي عبد الله الرقاني ...الخ.

و هكذا فإن رقصة البارود لها علاقة وطيدة بكل الزيارات و المناسبات السعيدة التي تختص بها المنطقة من زفاف أو عودة حجاج أو حفظ القرآن أو... الخ.

3_ **قرقابو أو العبيد:** و يرجع أصل القرقابو حسب المعلومات الواردة إلى بداية العهد الهجري و قد ابتدعه بلال صاحب الرسول (ص) أول مؤذن في الإسلام، وذلك يوم خرج الرسول (ص) في سفر تاركا زوجته السيدة خديجة في حزن عميق فحاول بلال الذي كان مكلفا بالحرص عليها أن يزيل عنها ذلك الحزن بحكايات ملهية لكن دون جدوى، وخابت كل محاولاته فاستولت عليه هو الآخر أفكار سوداء أخذ يشغل نفسه عنها بصقل قطعتين من الخشب، و بعد برهة أخذت القطعتان شكلا غير عادي استطاع أن يخرج منها صوتا أعذب، بلال ذاته لم ينقطع عن اللعب بها حتى انجذب إلى الرقص على رنينها و أثار هذا الإيقاع انتباه السيدة خديجة و فضولها ولما رأت المنظر إنطلقت ضحكتها ففرح بلال وواصل في إرتجالات أخرى عله يفرح السيدة خديجة و يخفف من حزنها¹.

أما الآلات التي تستعمل فيها فهي: الدندون، القلال و كذلك القرقيب ، و ربما يرجع إشتقاق تسمية هذه الرقصة من صوت تلك الصفائح الحديدية التي تحدث قرقة.

4_ **تويزة:** رقصة فلكلورية تعبر بصدق عن تضامن وتكاتف أهل المنطقة وهو لضرورة تفرضها ظروف المنطقة القاسية إضافة إلى وجود الكثير من الأعمال التي تشق على الإنسان أو الواحد حين يقوم بها بنفسه، فيحتاج إلى معونة الآخرين ، إضافة إلى وجود الكثير من الأعمال التي تشق على الإنسان أو الواحد حين يقوم بها بنفسه، فيحتاج إلى معونة الآخرين لتتقسم الجهود و يؤدي العمل ولا يحس أي واحد بوقوع ثقل العمل عليه، فحين يدعى لعمل معين في المسجد مثلا عن طريق "البريح" و هو أن يقوم أحد الأشخاص يكون جوهرى الصوت في مكان في القرية و ينادي بأعلى صوته معلنا عن ذلك العمل المراد القيام به كحفر بئر أو نزع التربة من الآبار و الفقارات أو الزرع و الحصاد و غيرها، وهناك بعض الفرق التي استطاعت أن تشكل هذا النوع من الرقصات الفلكلورية في شكل استعراضى تتبع في العرض عدة مراحل و تجسد التويزة في المجال الزراعي و المراحل التي تتم فيه و الأدوات التي تستعمل فيه لعملية

¹ _ فن الرقص الشعبي في الجزائر، ترجمة أسماء سيفاوي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص25.

الإيقاع و التي هي أقلال و التبقال و الزمار، و يرتدي الراقصون سراويل و قمصان و حزام في الوسط يشد الخصر لشد عضلات الجسم نظرا لما يحتاج إليه العمل من قوة.

5_ **رقصة الأهلِيل:** أهلِيل هو ما يعادل البلوز الجزائري فقد غناه أولا العبيد الذين اشتغلوا في الأراضي ثم قاوم هذا الشكل التعبير الشفوي نوازل الدهر و فيما لم يبرح موطنه الأصلي تجد العديد من مقطوعاته و أُلحانه و أنغامه قد إستعان بها مشاهير المغنيين مثل امير الراي الشاب مامي و الشاب خالد التي جعلت منهما نجمين لقيا اعترافا دوليا.

اهليل يعني المدح وهو عبارة عن شعر لا يوصل التعبير عن الشكر لله و إشارات إلى الرسول (ص) فقط إنما رثاء للحب و صورا من الحياة في واحات القورارة تلك الصحراء المترامية الأطراف تضاهي مساحتها القطر الفرنسي و تقع فيما يعرف بـ "مثلث النار" الأسخن في العالم، و تشكل القصور التي تجدها في العديد من الواحات في المنطقة و التي يعود تاريخ معظمها إلى مئات السنين ، بيئة قائمة على الثقافة و نمط الحياة التي تسعى الموسيقى الى حفظها.

الخاتمة:

ولاية ادرار ،تمتلك في الواقع أصول وأسس سياحية صحراوية بإمكانها أن تجمع بين التطور،النمو في دفع عجلة تنمية المحلي وذلك من خلال توفير مناصب الشغل وتوفير الخدمات وتحسين مدا خيل السكان . فالسياحة المستدامة كنشاط اقتصادي يبقى عنصرا هام في مجال خلق ثروة وتنويع الإنتاج ...مع وجود كل العناصر الأساسية لتصميم ووضع منتوج سياحي منافس في متناول الفاعلين السياحيين ،وبمختلف أصناف السياحة الواعدة كسياحة التراثية ،السياحة الاجتماعية ،السياحة الدينية و سياحة الأعمال...الخ. ومن أهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة نجد:

_**ضرورة الاهتمام بالقطاع الخاص وذلك من خلال دعمه بجميع الأشكال المادية والقانونية.**

_**ضرورة تركيز الجهود في التعريف بالمنطقة من خلال إنشاء مواقع أو إقامة أيام تعريفية بها.**

_**العمل على تسريع انجاز المركبات السياحية في المناطق الجاذبة للسياح.**

_**تهيئة المناطق المحمية دوليا ووطنيا(سبحة تمنظيط . نموذج)**

قائمة المراجع:

1_ احمد، جعفري، رجال في الذاكرة، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2004.

2_ احمد حمودة ، اللباس التقليدي، مجلة النخلة، ع04، الجزائر، 2012.

- 3_ أمحمد حدادي ، ممثل الديوان البلدي للسياحة أولف، 20016.
- 4_ أسماء سيفاوي، فن الرقص الشعبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.
- 5_ الحر عبد الرحمان ،إطار بمديرية السياحة لولاية أدرار. 2018
- 6_ بلغيت محمد، ايقاعات شعبية (عادات و تقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي)، طبع الجاحظية، الجزائر، 2003،
- 7_ بوساليم الصالح، الصناعة التقليدية بمنطقة تيدكلت (صناعة الفخار والجلود نموذج)، مذكرة ماجستير تخصص الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2001.-2002
- 8_ بختي خديجة المدعوة ابية، حرفة تقليدية، 2018.
- 9_ محمد بن عبد الكريم، الصناعة والحرفة التقليدية، مجلة الخطوة، ع5، مديرية الشباب والرياضة أدرار، 2006.
- 10_ مبروك، مقدم، المخطوط داخل الخزانة الشعبية خلال نهاية القرن 19م. بتوات قورارة وتدكلت، أدرار، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 1994.
- 11_ عبد الحميد قدي ، صفحات من منطقة أولف، طبعة 2، دار الأبحاث، الجزائر. 2007.
- 12_ عبد الناصر طبق، أستاذ وإعلامي مهتم بالتراث، أكمالية الإمام مالك، 2018
- 13_ عبد الناصر طبق ، دليل الأسبوع الثقافي والاقتصادي لمدينة أولف، العدد الاول، مديرية الثقافة، 2005.
- 14_ قويدر قيدياري، الحضرة في منطقة أولاد انهار، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة تلمسان ، 1999/1998
- 15_ منشورات جمعية الدراسات و الأبحاث التاريخية لولاية أدرار، مديرية الثقافة لولاية أدرار، 2000
- 16_ رسالة أدرار، الصناعة التقليدية بالولاية، مجلة دورية تصدر عن الولاية، ع05، 2013
- 17_ فن الرقص الشعبي في الجزائر، ترجمة أسماء سيفاوي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

